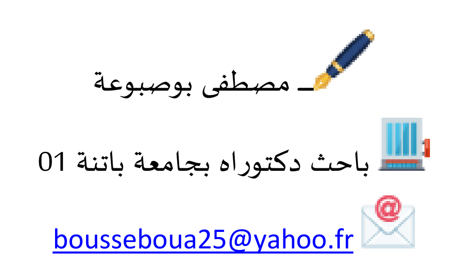
الصين والارتقاء المعياري في النظام الدولي: نحو تبني هوية دولة عظمى.

China and the Normative Upgrading in the International System: Towards the Adoption of a Superpower Identity.



ـ مصطفى بوصبوعة

باحث دكتوراه بجامعة باتنة 01

bousseboua25@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2018/05/28	تاريخ المراجعة: 2018/11/25	تاريخ القبول:2019/01/06

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة ظاهرة صعود الدول العظمى في النظام الدولي من خلال الاعتماد على العوامل المعيارية بدل الإقتصار على العوامل المادية ، وتتخذ من الصين دراسة حالة ، تخلص هذا الدراسة إلى أن الصين أحجمت عن لعب دور دول عظمى لسنوات رغم أنها تمكنت من الارتقاء من الناحية المادية بتحسن موقعها النسبي في النظام الدولي ، ولكن هذا الأمر بدأ في التغير مع حدوث مجموعة من التغيرات على المستويين الداخلي والخارجي أدى بالصين إلى مباشرة عملية ارتقاء معياري في النظام الدولي ، من أجل الإعتراف بدورها الهوياتي كدولة عظمى.

الكلمات المفتاحية: الارتقاء المعياري، الصين ، هوية دولة عظمى.

Abstract:

This study aims to study the phenomenon of the rise of the superpowers in the international system by relying on ideational factors rather than on material factors, China was chosen as a study case.

Over the past years, China has improved its power position .However; it has refused to play the role of “super power”. Yet, this has begun to change with a series of changes at the domestic and foreign levels that have led China to embark on a normative process of ascension in the international system in order to recognize its own role as a superpower.

Keywords : Normative Upgrading, China, Super power identity.

مقدمة:

لم تكن نهاية الحرب الباردة نهاية لفترة زمنية وإنما نهاية لنماذج معرفية وبداية لنماذج معرفية أخرى فالتحول في بنية النظام الدولي لم يكن تحولا بنيويا فقط وإنما كان تحولا قيميا أيضا، فالنظام الدولي الجديد الذي رسم خطوطه الخطاب الشهير للرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش ووصفه بأنه "عصر الحريات"، اتسم بالهيمنة الأمريكية من الناحية البنيوية باعتبارها قوة عظمي ومن الناحية القيمية من خلال نشرها للقيم الأمريكية وعولمتها وقد زادت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من تعميق هذه الهيمنة. بيد أن الأزمات الدورية التي يعيشها الاقتصاد الأمريكي وصعود الصين الذي بدأ يبرز بشكل أكثر وضوحا بعد أزمة الرهن العقاري سنة 2008 بعد مساهمة هذه الأخيرة في حل الأزمة ، أدى إلى بروز نقاش أكاديمي حول مستقبل النظام الدولي وسناريوهات صعود الصين، فبينما يجادل الواقعيون الجدد بأن الصين ستحاول الهيمنة على آسيا مما سيؤدي إلى إشعال فتيل أزمات في المنطقة بين الصين والولايات المتحدة ولا يستبعدون قيام حرب باردة في نسخة جديدة يكون طرفاها الولايات المتحدة الأمريكية و الصين ، في الطرف الآخر يجال أدعياء النظرية اللبرالية الجديدة أن انخراط الصين في المؤسسات الدولية وفي التجارة العالمية يجعل قرار خوضها لأي نزاعات مستقبلا قرارا غير عقلاني خاصة أنها تحقق نموا اقتصاديا كبيرا. هذه التفسيرات تقتصر على التفسير المادي وتغفل العوامل الفكرية التي يضعها البنائيون في صلب تحليلهم لظاهرة الصعود الصيني وبروزها كقوة عظمى وهي عملية بالنسبة لهم لا تقتصر على الهيمنة المادية فقط وإنما يجب أن تمتد إلى الهيمنة المعيارية، فإلى أي مدى يمكن أن تقدم الصين نموذجا معياريا بديلا للنموذج الأمريكي؟ وهل سيسمح لها هذا النموذج بتحقيق الارتقاء المعياري؟

01 / النظرية البنائية وصعود القوى العظمى في النظام الدولي:

تعتبر النظرية البنائية من بين النظريات التي تعتمد على العوامل الفكرية في تحليل العلاقات الدولية وهذا لا يعني إنكارها لدور العوامل المادية، ولكنها في المقابل تُنكر على النظريات العقلانية (الواقعية، الليبرالية) اهتمامها المفرط بالعوامل المادية وادعاءها بأنها العامل التفسيري الوحيد. تعتمد البنائية في تحليلها للعلاقات الدولية على الهويات والتي يعرفها ألكسندر وندت Alexander Wendt بأنها: "مجموع المعاني التي يصف الفاعل بها نفسه مع الأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الآخرين "[(1)]، فلا يمكن أن نعرف ما تعنيه الهوية دون أن نربطها بالآخر والذي تكمن أهميته في الاختلاف عن الأنا وغياب المشتركات فكون دولة "قوة كبرى" لا معنى له إلا إذا أدركنا هوية الدول غير الكبرى[(2)] و اعترفت هذه الأخيرة به ، فكل هوية تحمل تعريفا اجتماعيا بطبيعتها محدد من خلال ما يحمله الفواعل جماعيا حول أنفسهم و الآخرين وهو ما يشكل بنية العالم الاجتماعية، وعليه فإن الأحادية القطبية هي بنية اجتماعية قائمة على التكوين المشترك بين الفاعل و البنية ، ونشأ نتيجة نظرة الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها كقوة عظمى ونتيجة اعتراف الدول الأخرى "القوى غير العظمى" لها بهذه الهوية، و كل هوية تحمل معها توقعات

(1)Alexander Wendt, “Collective Identity Formation and The International State” , American Political Science Review ,88(1994) , p.385.
(2) Ted Hopf ,Social **Construction of International Politics: Identities & Foreign Policies, Moscow, 1955 and 1999**,(London: Cornell University Press , 2002), p.07.



مشتركة للسلوك الملائم[1]. الفاعل العقلاني هو الذي يبقى في تواصل مع هويته بمعنى التلاؤم بين السلوك و المفهوم الذاتي و الدور الاجتماعي[2] ، ولهذا فإن القوة الكبرى إذا لعبت الدور المنوط بها يتم مكافئتها معياريا وإذا لم تلعب دورها أي خروجها عن النص المكتوب فإنها تتعرض للعقوبة. تجدر الإشارة إلى أهمية العوامل المادية في عملية تحليل صعود القوى الكبرى فلا يمكن تصور دولة تنظر لنفسها كقوة كبرى دون حصولها على عوامل مادية تكرس هذه الرؤية وتكرس الاعتراف بهذا الواقع من قبل الدول الأخرى، هذه العوامل تتمحور بالأساس حول القوة العسكرية، الاقتصادية، مساحة الدولة وعدد السكان.

بالنتيجة الوصول إلى قوة عظمى أو قوة مهيمنة يتطلب مزاوج بين العوامل المادية والمعيارية، هذه الأخيرة تقتضي نظرة الأنا لنفسه على أنه قوة عظمى وهوية عالمية Global identity بالإضافة إلى اعتراف الآخر بهذا الدور الهوياتي وهذا لا يكون إلا من خلال توافر عوامل مادية تساهم في عملية الإدراك المتبادلة ، وهو ما يؤدي إلى خلق توقعات مشتركة للسلوك تسمح له بالتحرك في نطاق عالمي في شكل استجابة وتطابق مع هذا الدور، هذا التحرك لا يكون فقط تحرك عسكري وقدرة على نشر القوات المسلحة وإنما يجب أن يكون كذلك نشر للقيم والمعايير.

02/ الصين و الإحجام عن الارتقاء المعياري : بين الأسباب المادية والمعيارية :

في سنة 1974 ألقى دنغ شياو بينغ خطابا أمام الأمم المتحدة أكد فيه أن الصين دولة اشتراكية سائرة في طريق النمو ، ومذ ذلك الحين نمى الاقتصاد الصيني بشكل كبير و تضاعف بواقع 65 مرة حسب إحصائيات البنك الدولي ، بيد أن هذا النجاح الاقتصادي الكبير و الذي غالبا ما يوصف بالمعجزة لم يرافقه تغير في الخطاب الرسمي الصيني فإلى اليوم لا تزال كلمة "دولة نامية" من أكثر الكلمات تكرارا في هذا الخطاب ، والذي قد تدعمه مجموعة من العوامل المادية على غرار معاناة الريف الصيني من الفقر حيث لا يزال يعيش أكثر من 250 مليون صيني بأقل من دولارين يوميا ، كما أن معدل الدخل الفردي الصيني لا يرقى إلى المعدلات في الدول المتطورة حيث يبلغ هذا الدخل حوال 6500 دولار سنويا ، وهو ما دفع نان تشن تشونغ نائب رئيس لجنة الشئون الخارجية الصينية الأسبق إلى القول بأنه "ليس هناك شيء يمكن تقديمه للعالم أفضل من انتشال 1,3 مليار إنسان من براثن الفقر""[3]. تجادل الصين أن دورها يجب أن يتوافق مع كونها دولة نامية، ولهذا دائما ما تردُ على الدعوات الدولية -خاصة في قبل الولايات المتحدة الأمريكية-بتولي مسؤوليات أكبر في النظام الدولي بالقبول بتحمل جزء من المسؤولية يتوافق وكونها دولة نامية، فبعد دعوة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما في خطاب له أمام الأمم المتحدة للصين بتحمل مسؤولياتها في النظام الدولي رد عليه نظيره الصيني شي جين بأن الصين لا تزال دولة نامية، وينبغي أن تكون مسؤولياتها متناسبة مع مركزها[4].

---

(1) Peter Katzenstein ," Introduction: Alternative Perspectives on National Security", in : Peter J. Katzenstein (ed.), **The Culture of National Security: Norms and Identity in World Politics**, (Columbia University Press, 1996),p. 54.

(2)James March and John Oslen , "The New Institutionalism: Organizational Factors in Political Life" , American Political Science Review, Vol. 78, No. 3 (Sep., 1984) , p .161

(3) Isaac Stone , "Is China Still a 'Developing' Country? A look at Beijing's favorite rhetorical trick", Foreign Policy, , (date of access 12.06.2017)
http://foreignpolicy.com/2014/09/25/is-china-still-a-developing-country/

(4) Idem



تأكيد الصين على دور الدولة النامية عادة ما يربط هذا الأمر بتهربها الصين من تحمل مسؤولياتها الدولية كدولة كبرى في النظام الدولي، بيد أن هذا الأمر قد يعزى إلى مجموعة من الأسباب أهمها:

- قرن الذل الذي ترك آثاره عميقا في رؤية الصين (الأنا) لنفسها، خاصة و أن جزءا من أراضيها (التايوان، مكاو و هونكونغ) كانت لفترة طويلة لاستعمار أجنبي، ولا تزال تايوان تتمتع إلى اليوم بالاستقلال فالصين "ترى نفسها بنظرة مزدوجة دولة عظمى ودولة ضعيفة في نفس الوقت" [(1)].

-ثقافة التواضع المكرسة في الثقافة الكنفشوسية والتي شكلت مكونا مهما في تعريف الأنا الصينية وهي تؤثر في تعريف حتى بعض المصطلحات، فمصطلح الأمة، الدولة الأمة، السيادة و النظام الدولي لا يوجد في قاموس الثقافة الكنفشوسية و إنما يستعاض عنه بمصطلح "كل ما تحت السماء" All Under Heaven (tianxia) ، كما أن القوة Quanli ترتبط في الثقافة الكنفشوسية بالأخلاق؛ فكنفوشس يعتقد أن الإمبراطور الجيد هو من يحكم الآخرين ويهذب نفسه وهو ما يناقض تماما المفهوم الميكافيلي للأمير ، فمفهوم القوة في الثقافة الكنفشوسية هو مفهوم أخلاقي عكس ما هو عليه في الفهم الغربي[(2)].

-عدم رغبة الصين في لعب دور "دولة كبرى" و الذي من شأنه خلق توقعات مشتركة للسلوك قد لا تكون الصين قادرة على الاضطلاع بها، خاصة في ظل الأزمات الداخلية التي لا تزال تعيشها ولهذا فهي تتجنب المخاطرة بتولي هذا الدور الهوياتي الذي إن تولته عليها أن تلائم سلوكها مع دورها في النظام الدولي و الذي يجعلها تدخل ضمن نطاقات المكافئة المعيارية إن نجحت في القيام بأعباء هذا الدور أو العقوبة المعيارية إن هي فشلت و الذي يعني ببساطة نهاية دورها كدول كبرى، ولهذا فالصين لا تريد أن تلعب دور معياري محكوم عليه بالفشل خاصة و أن البنية المادية و المعيارية للنظام الدولي لا تزال تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية ، فالسياسة الخارجية بقيت تسير وفق المعايير التي وضعها الرئيس الصيني الأسبق دنغ شياوبنغ Deng Xiaoping "**نخفي قدراتنا و نبقى في زماننا و لا نحاول أخذ القياد**" ، **أَبْطن بريقك و عزز ثباتك وبعد ذلك ستكون هناك إنجازات** و التي كانت تدخل ضمن نطاق استراتيجية عدم لفت الانتباه [(3)] هذه الشعارات خلقت معيار "يجب أن نركز على البناء الداخلي ونتجنب لفت الانتباه في الخارج"، و التطابق بين المعايير المجتمعية و الدولية " الصين دولة نامية يجب أن تلعب دورا يتوافق وموقعها " جعل الصين تستمر في لعب دور دولة نامية.

-عدم امتلاك الصين لمعايير على غرار المعيار الأمريكية (الاستثنائية الأمريكية، منظومة حقوق الإنسان، وشعار قدرنا) التي تسمح لها بتأسيس هوية قوة عظمى.

---

(1) David Kang, **China's Rise and Regional Strategy: Power, Interdependence and Identity**, (New York: Columbia University Press, 2007), p. 97.
(2) Dominik Mierzejewski ,"The Quandary of China's Power Rhetoric : The "peacefl-rise" concept and internal debate " in : Hongyi Lai and Yiyi Lu, **China's Soft Power and International Relations**,(New York :Routledge, 2012),p.67.
(3)Stig Stenslie and Chen Gang , **China in the Era of Xi Jinping: Domestic and Foreign Policy Challenges**, (Washington D.C : Georgetown University Press , 2016) , p . 120.



التركيز على الصعود الصيني على المستوى الأكاديمي أولا ثم على المستوى السياسي ثانيا، أدى إلى بداية بناء خطاب يعتبر الصين كتهديد خاصة من قبل الواقعيين الهجوميين وهو ما كان سيؤدي إلى خلق دور هوياتي "عدو" سارعت الصين إلى إرسال رسائل تصب ضمن الاستمرار ضمن الدور الهوياتي "منافس" وبدا ذلك من خلال تبني خطاب الصعود السلمي (peaceful raising (heping jeuqi ، وهو مفهوم قدمه بدوره الأكاديمي تشنغ بيجيان المدير السابق لمدرسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وتم تبنه لاحقا من قبل القيادة الرسمية الصينية حيث وفي خطاب له أمام طلاب جامعة الهارفرد الأمريكية أكد وين جياباو الوزير الأول الصيني الأسبق على أن الصين تتبنى مبدأ الصعود السلمي مؤكدا أنها بلده بلد محب للسلام مستعينا بمقولة للكاتب الروسي ليو تولستوي Leo Tolstoy الذي قال فيها بأن "الصين هي أعرق و أكبر بلد و الأمة الأكثر حبا للسلم في العالم"[(1)] ، وهذا في محاولة منه للتأكيد بأن الصعود الصيني سيكون ضمن المنظومة الغربية . يشير مفهوم "الصعود السلمي" إلى خمسة عناصر رئيسية، هي:

- أن تستفيد الصين من السلام العالمي لتعزيز التنمية في البلاد، في مقابل أن تساعد هي على تحصين السلام العالمي من خلال ما تحققه من تنمية؛
- الاعتماد على قدرات الصين الذاتية فقط وعلى الجهد الكبير والمستقل المبذول من قبلها؛
- الاستمرار في سياسة الانفتاح والقواعد الفاعلة للتجارة الدولية والتبادل التجاري كضمان لتحقيق هذا الهدف؛
- الأخذ بعين الاعتبار أن تحقيق هذا المفهوم "الصعود السلمي" سيتطلب أجيالا متعددة وسنين عديدة؛
- أثناء السعي لتحقيق هذا الهدف، لن يتم الوقوف بطريق أي دولة أو تعريض أي دولة أخرى للخطر كما لن ينجز على حساب أي أمة[(2)].

03/ مؤشرات التحول الهوياتي في الصين: النظر للأنا :

هناك العديد من التحولات التي يمكن أن نرصدها في الصين تشير إلى بداية تحول في النظر إلى الأنا من قبل الصينين فبعد أن أبرزنا مجموعة من المخاوف المعيارية (عدم الاستعداد لتحمل دور دولة كبرى) وحتى المادية (التنمية غير المتوازنة في الصين)، فإنه بداية من سنة 2008 يمكن أن نرصد مجموعة من مؤشرات التحول الهوياتي في الصين سواء على مستوى الصين، أو على مستوى الآخر خاصة الولايات المتحدة والتي تمثل الآخر السلبي بالنسبة للصين، وتتمثل أهم هذه العوامل في:

01-الأزمة الاقتصادية العالمية 2008: تعتبر الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 2008 ثاني أخطر أزمة اقتصادية عالمية بعد الكساد الكبير1929، هذه الأزمة بدأت في الولايات المتحدة بعد أن لجأت البنوك الأمريكية إلى إقراض عدد كبير

(1)" Turning Your Eyes to China"--Speech by Premier Wen Jiabao at Harvard University" (date of access 12.06.2017).
http://www.fmprc.gov.cn/ce/ceun/eng/xw/t56090.htm

(2)علي حسين باكير، مفهوم "الصعود السلمي" في سياسة الصين الخارجية ، مركز الجزيرة للدراسات ، (تاريخ الولوج 13.06,2017)
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/201172113270156186



من المستهلكين أصحاب الجدارة الائتمانية الرديئة، الذين لم تكن لديهم القدرة على سداد ديونهم في الآجال المحددة مما أثر على وضع المؤسسات المالية التي منحت القروض، ومن ثم عدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها وانهيارها. المنعرج الخطير في الأزمة هو إفلاس بنك ليمان بردرز Lehman Brothers في سبتمبر 2008 مما أدى إلى انتقال الأزمة إلى الدول الأوربية و الدول النامية حيث أغلقت معظم البورصات العالمية على خسائر كبيرة[1]. وللمساهمة في احتواء الأزمة رصدت الحكومة الصينية رزمة تحفيزية قيمتها 586 مليار دولار. وفي مطلع عام 2009، قال رئيس الوزراء الصيني هو، إن الصين مستعدة لتبني رزمة تحفيزية ثانية لدعم اقتصادها عند اللزوم[2].

تزامن مساهمة الصين في احتواء الأزمة الاقتصادية العالمية مع نجاحها في تنظيم الألعاب الأولمبية والتي كما سبق ذكرنا مثلت حدثا استثنائيا في الصين وتحديا أثبت من خلاله الصينيون أنهم قادرون على تنظيم مثل هذه التظاهرات وأنها لم تعد دولة نامية، وهو ما أبرزه اختيار التنين لإشعال شعلة الأولمبياد. التنين الذي يرمز للقوة في الثقافة الصينية [3]، وهو ما أسهم في زيادة الفخر الوطني وأدى إلى زيادة الطموحات الصينية وساهمت إلى حد بعيد في انتقال الصين من رؤية نفسها كدولة نامية إلى رؤية نفسها كقوة كبرى.

02-**التغير في الأجيال**: اتسم العام 2012 بانعقاد مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الثامن عشر و الذي تمخض عنه انتقال السلطة إلى الجيل الخامس ، ويتم تمييز الأجيال التي تعاقبت على حكم الصين بمجموعة من السمات المشتركة سواء من ناحية التنشئة الاجتماعية أو من ناحية الأحداث التاريخية التي عايشوها، فالمسيرة الطويلة و التي هي عبارة عن سلسلة انسحابات نفذها الحزب الشيوعي الصيني في حربه ضد حزب الصين الوطني كانت الحدث الأبرز الذي جمع بين قادة الجيل الأول بزعامة ماو سي تونغ ، أما الحرب ضد اليابان فكانت السمة الأبرز التي جمعت قادة الجيل الثاني بزعامة دينج شياو بينج ، الجيل الثالث بزعامة جيانغ زيمين عاصروا إصلاحات دينج ولهذا فقد كان "جيل التحول الاشتراكي" ، أما الجيل الرابع بزعامة هو جين تاو فقد جمع بين قادته معاصرتهم للثورة الثقافية[4] ، الجيل الخامس بزعامة شي جين بينغ معظم قادته قادة مدنيون ينتمون لجيل ما بعد الحرب العالمية الثانية وتلقوا تعليما عاليا في الجامعات الصينية، فعلى سبيل المثال يحمل كل من الرئيس و رئيس مجلس الدولة شهادة الدكتوراه .

بالنتيجة؛ فإن هذه العوامل أدت إلى بداية التحول في النظر إلى الأنا، فالصين منذ وصول الجيل الخامس للسلطة باتت تنظر إلى نفسها على أنها قوة عالمية وتسعى بشكل متزايد إلى لعب دور هوياتي عالمي و أبرز ما يدل على هذا

---

(1) نبيل حشاد، "الأزمة المالية العالمية وتأثيرها على الاقتصاد العربي" ، (تاريخ الولوج 14.06.2017)
https://bit.ly/2eCuFC9

(2)جينغ مين ، "هل الأزمة المالية تحول الصين إلى قوة عظمى" ، (تاريخ الولوج 22.06.2017)
http://www.nato.int/docu/review/2009/FinancialCrisis/Financial-Crisis-China/AR/index.htm

(3) Dominik Mierzejewski ,"The Quandary of China's Power Rhetoric : The "peaceful-rise" concept and internal debate " in : Hongyi Lai and Yiyi Lu, **China's Soft Power and International Relations**,(New York :Routledge, 2012),p.66.

(4)David Finkelstein,and Maryanne Kivlehan , "The Rise of Fourth Generation : Overview and Implications" , In : David Finkelstein,and Maryanne Kivlehan (eds.) , China's Leadership in the Twenty-First Century: The Rise of the Fourth Generation , (London : Routledge , 2015) , p.16.



التوجه هو تبني مصطلح الحلم الصيني ، وهو مصطلح قدمه لأول العقيد المتقاعد من جيش التحرير الشعبي الصيني ليو مينغ فيو Liu Mingfu في كتاب موسوم بـ : "الحلم الصيني : تفكير القوى العظمى مواقفها الاستراتيجية في مرحلة ما بعد أمريكا" China Dream: Great Power Thinking and Strategic Posture in the Post-America Era و نشر في عام 2010 و دعا فيه إلى إنفاق المزيد من الموارد من أجل تقوية الجيش ، لدرجة لا تجرؤ معها الولايات المتحدة على أن تنازع الصين في المناطق المحيط بها و هذا ما يمهد الطريق للصين لتحل محل الولايات المتحدة[0] أو لتصل إلى ما سماه الدولة البطل champion country فخلال الخمس قرون الماضية كان على رأس كل قرن دولة بطل: البرتغال في القرن السادس عشر ، هولندا في القرن السابع عشر ، بريطانيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر و الولايات المتحدة في القرن العشرين ، والصين يجب أن تكون حسبه الدولة البطل في القرن الحادي والعشرين وهذه الأفكار لعبت دورًا في التأثير على الرئيس الصيني شي جين بينغ الذي اتخذ عنوان الكتاب شعارًا مفضلًا له([1])، و الذي استخدمه في أول خطاب توجه به للشعب الصيني حي قال :

"يجب ان نبذل جهودا حثيثة ونمضي قدما بإرادة لا تقهر ونواصل حمل قضيتنا الكبيرة الاشتراكية ذات الخصائص الصينية" والدفع بها للأمام وبدل قصارى جهدنا لتحقيق الحلم الصيني بتحقيق تجديد كبير للامة الصينية"[(2)]

المثير للانتباه هو اختيار مصطلح الحلم، فالمؤكد أن هذا الخيار لم يكن محض الصدفة وإنما كان مستوحى من مصطلح الحلم الأمريكي الذي طالما شكل منبع التميز الأمريكي، والاختلاف الوحيد بين الحلمين أن الحلم الأمريكي يميل إلى الحلم الفردي (الفردية الرأسمالية) أما الحلم الصيني فهو حلم جماعي (الجماعية الاشتراكية):

الروح الصينية تجمعنا لنبني بلدنا[...] لبناء الحلم الصيني علينا أن نجمع كل القوة الصينية[...]وكلما كنا متحدين كلما تشاركنا في الفرص لجعل الأحلام حقيقة"[(3)]

المكان الذي اختير لإعلان هذا الحلم يحمل بدوره دلالات تؤكد القطيعة التامة مع قرن الذل، فالخطاب ألقي في مبنى المتحف الوطني عنوانه "الطريق النهضة" تناول معاناة الصين من بطش المستعمرين في القرنين التاسع عشر والعشرين ومن ثم نجاحها في استرداد عظمتها تحت حكم الحزب الشيوعي[(4)] .بتبني شي لشعار الحلم فإنه يمهد للدخول في سياق مراجعة البنية المعيارية للنظام العالمي والدخول في عملية نشر معياري تقدم من خلالها الصين نموذجا مغايرا للنموذج الغربي في التنمية والذي طالما ربط بين التنمية /التحضر و الغربنة (تبني المعايير الغربية):

ولتحقيق الطريق الصيني يجب علينا نشر الروح الصينية التي تجمع بين روح الامة والوطنية باعتبارها جوهر وروح العصر مع الاصلاح والابتكار باعتبارها جوهر[(5)].

(1) Isaac Stone Fish , "Col. Liu and Dr. Pillsbury Have a Dream: The Inevitable Showdown Between China and America" , Foreign Policy , (date of access 15.06.2017)
https://foreignpolicy.com/2015/06/04/col-liu-and-dr-pillsbury-have-a-dream-the-inevitable-clash-between-china-and-america/
(2) Stig Stenslie and Chen Gang , op.cit., p. 127
(3) Malcolm Moore, " Xi Jinping calls for a 'Chinese Dream'" , The Telegraph, (date of access 07.06.2017)
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/asia/china/9935609/Xi-Jinping-calls-for-a-Chinese-Dream.html
(4)What does Xi Jinping's China Dream mean?", BBC World News ,(date of access 15.06.2017)
http://www.bbc.com/news/world-asia-china-22726375
(5)Idem




04/ الصين والارتقاء المعياري: نحو اعتراف الآخر بهوية "دولة عظمى' الصينية:

نجاح الصين في عملية الارتقاء المعياري والوصول إلى مرحلة دولة عظمى يتطلب منها اعتراف الدول الأخرى بهذه الهوية، والصين بدأت بالفعل في ترويج نفسها كبديل للولايات المتحدة خاصة وأن نموذجها التنموي يعتبر فريدا حيث كسر متلازمة التي تربط التنمية /التحضر بالغربنة (تبني المعايير الغربية) ، ولهذا فإن الصين وفي سبيل اعتراف الدول الأخرى بها كدولة عظمى باشرت عملية مواجهة معيارية معيارية على مستويين:

أ/المراجعة المعيارية على مستوى المؤسسات الدولية السائدة: تعتبر المؤسسات الدولية خاصة النقدية منها (صندوق النقد الدولي ، منظمة التجارية العالمية و البنك الدولي) مؤسسات تعمل على نشر المعايير الغربية فهي تعمل كمتعهد للمعايير وتقوم بإدخالها عن طريق المكافئة المعيارية ، فهذه المؤسسات تم عن طريقها وضع مجموع المعايير الدولية التي يجب على كافة الدول الالتزام بها في المجال الاقتصادي وهي معايير عملت على وضعها الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تكريس سيطرتها المعيارية و هو ما تحقق للولايات المتحدة الأمريكية طوال العقدين الماضين و جعلها تكون دولة مهيمنة معياريا على النظام العالمي وبما أن كل هوية تحمل معها توقعات مشتركة للسلوك الملائم فإن كل فواعل الاقتصاد العالمي يتوقعون من الولايات المتحدة أن تلعب دور **الناظم** في الاقتصاد الدولي و هو ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية طوال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ، غير أن الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 2008 حولها من مصدر لتنظيم الاقتصاد العالمي إلى مصدر للأزمات في هذا النظام ، خروج الولايات المتحدة عن الدور المنوط بها سيجعلها تتعرض بدورها إلى عقوبات تتمثل بالأساس بتراجع القطب المعرفي الذي أدى إلى رؤية الآخر للولايات المتحدة الأمريكية كناظم للاقتصاد العالمي ، وهو ما قد يؤدي إلى خلق فراغ هوياتي ستسعى الصين إلى سده، فمباشرة عقب الأزمة أكد رئيس بنك الشعب الصيني زهو شاوشوان Zhou Xiaochuan على إمكانية أن تساهم في وضع أسس اقتصاد عالمي جديد يساهم في معالجة عيوب النظام النقدي من خلال خلق عملة جديدة للاحتياطي العالمي.

علاوة على ذلك، تعمل الصين على خلق تحالفات داخل المنتديات الدولية الاقتصادية فقبل أيام من انعقاد قمة العشرين، قدم الرئيس الصيني شي هدية لألمانيا تتمثل في الباندا وهذا في محاولة منها لتحسين علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي في قمة العشرين والتي انعقدت في همبورغ بألمانيا في 08 جويلية 2017، وهذا العمل هو عمل متعارف عليه تحت حكم سلالة تانغ لتسهيل العلاقات الدولية، وتسعى الصين من خلال هذا إلى تشكيل جبهة موحدة ضد الولايات المتحدة خصوصا فيما يتعلق بالمناخ والتبادل التجاري([1]).

ب/ المواجهة المعيارية من خلال خلق مؤسسات إقليمية ودولية: اعتمدت الصين بعد نهاية الحرب الباردة على الانضمام إلى المؤسسات الإقليمية السائدة في المنطقة وهذا في تعبير عن التزامها بمعايير هذه المؤسسات، فإلى جانب انضمامها إلى كل من المنتدى الإقليمي للآسيان، و منتدى تعاون آسيا – الباسيفيك ساهمت تأسيس منظمة شانغهاي، فالصين سعت في مرحلة أولى إلى رسم صورة إيجابية عنها في علاقاتها الدولية من خلال الصعود السلمي و

---

[1] دبلوماسية الباندا» تقرب المواقف الصينية .الألمانية"، الشرق الأوسط ، (تاريخ الولوج : 06.07.2017)
https://bit.ly/2Q2G9zy



محاولة عدم لفت الانتباه للصعود الصيني ، وصول شي للسلطة وتبنيه لاستراتيجية كبرى تقوم على الحلم الصيني و حلم آسيا الباسفيك Yatia Meng شكل قطيعة مع هذه السياسة ؛ حيث أكد بعد استضافت الصين للمؤتمر السنوي لمنتدى آسيا الباسفيك أن الصين تتحمل مسؤولية خلق وتحقيق حلم آسيا الباسفيك لدول المنطقة وذلك عن طريق خلق ما سماه "مجتمع المصير المشترك". الهدف هو إدخال جيران الصين في شبكة علاقات اقتصادية ، ثقافية وأمنية تمهد الطريق لبناء إقليم معرفي على مستوى آسيا الباسفيك وهو أمر تنظر إليه الولايات المتحدة الأمريكية بعين الريبة خاصة مع تغير الاستراتيجية الأمريكية و تركيزها المتزايد على آسيا في ظل إدراك متزايد من قبل المسؤولين الأمريكيين بأهمية المنطقة وهو ما أكدته وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون حينما شددت على أن مستقبل السياسات الدولية سيقرر في آسيا وليس في أفغانستان أو العراق مؤكدة في نفس السياق أن المنطقة تتوق إلى القيادة الأمريكية و إلى استثماراتها، فالولايات المتحدة بدورها تعتبر منطقة آسيا الباسفيك منطقة للقيم المشتركة و التي لا تدخل ضمنها الصين صاحبة السجل الأسود في حقوق الإنسان و الدولة غير الديموقراطية، من خلال هذه الرؤية تحاول الولايات المتحدة أن تؤكد أن آسيا الباسفيك ليست الحديقة الخلفية للصين كما تدعي هذه الأخيرة، ولتعزيز هذه الرؤية سارعت الولايات المتحدة إلى إنشاء الشراكة عبر المحيط الهادي لتطويق عملية النشر المعياري التي باشرتها الصين في المنطقة ، بيد أن انسحاب الولايات المتحدة من هذه الشراكة فسح المجال للصين لإكمال عملية النشر المعياري للقيم الصينية فالصين تتجه قدما نحو إعادة هندسة المؤسسات الاقتصادية من أجل خلق حوكمة اقتصادية عالمية جديدة أي وضع مجموعة من المعايير والقواعد والمؤسسات لإدارة الاقتصاد العالمي تكون بديلة عن المؤسسات الأمريكية، وهو هدف تسعى إلى تحقيقه رفقت العديد من الدول خاصة مع مجموعة دول البركس حيث أنشأت هذه الدول بنك التنمية الجديد والذي يقع في مدينة شنغهاي والهدف الأساس من البنك هو الضغط على صندوق النقد الدولي من أجل إصلاح نظام الحصص التصويتية في الصندوق ويسعى من جهة أخرى إلى إعادة هيكلة الاقتصاد العالمي([1]).فالصين تخوض معركة نفوذ في مؤسسات برتن وودز، وهو ما ينطبق أيضا على مؤسسات التعاون الإقليمي الآسيوية والتي -كما سبق وذكرنا -حاولت من خلالها الصين زيادة نفوذها داخلها من أجل تقويض النفوذ الأمريكي، فالصين أنشأت البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية في جانفي 2014 برأسمال قدره 100 مليار دولار بمشاركة أكثر من 50 دولة، وتعد روسيا عضوا مؤسسا في البنك كما يضم البنك كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وسويسرا و أبدت اليابان اهتمامها بالانضمام غير أنها انصاعت لضغوط واشنطن بعدم الانضمام ، بعد سنة من إنشائه استثمر في تسعة مشاريع في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط، وفي سنة 2016 قدم البنك قروضا للدول تصل إلى أكثر من 1.7 مليار دولار، و يعد البنك الدراع المالي لمشروعي "الحزام الواحد" و "الطريق الواحد" حيث يشير هذا الأخير إلى الطريق البحري المستلهم من رحلة بحرية قام بها الأدميرال "زينغ هه"، الذي أبحر بأسطول من السفن إلى أفريقيا في القرن الخامس عشر، ويعد رمزا لأصالة القوة البحرية الصينية أما الحزام الواحد فيشير إلى مكان يعرف تاريخيا بطريق الحرير القديم، وهو عبارة عن شبكة طرق تجارية تمر عبر جنوب آسيا لتربط الصين بدول جنوب وشرق آسيا والشرق الأوسط وصولا إلى تركيا. وعلى سبيل المثال، فإن مشروع

[1] Bruce Jones and others ,**Shaping the Emerging World: India and the Multilateral Order** (Washington, DC: Brookings Institution Press, 2013), p.p. 326-327



الطريق السريع الباكستاني الممول من البنك الآسيوي للاستثمار الدولي هو جزء من الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان، وهو عنصر رئيسي في مبادرة "حزام واحد " في الصين. يسمح الاستثمار في باكستان، كجزء من هذه المبادرة، للصين بالوصول إلى ميناء جوادر من أجل تقصير وقت العبور من المدن الصينية الداخلية إلى بحر العرب([1])، هذا المشروع الذي أعلن عنه في الصين سنة 2013 بدأ يتجسد على أرض الواقع حيث لقي تجاوبا من نحو سبعين دولة مطلة على هذا الخط ([2]).

ج/المواجهة المعيارية من خلال الشركات الصينية : عملت الصين من بداية سياسة الأبواب المفتوحة على استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية وهذا وفقا لسياسة مرحبا بكم (yinjinlai) "Welcome In" وهو ما يترجم في شعار" يجب أن نفتح أبوابنا للاستثمار" ، و بالفعل نجحت الصين في استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية حيث بلغت استثمارات الشركات الأجنبة في الصين 128 مليار دولار في سنة 2014 متجاورة بذلك الولايات المتحدة التي بلغت فيها الاستثمارات الأجنبية 84 مليار دولار ، الصين بعد نجاحها الكبير في استقطاب رؤوس الأموال استعاضت عنها بسياسة "مرحبا بكم " و "الخروج " "Welcome In" and "Go Out" (zouchuqu).و هو ما يترجمه المعيار المجتمعي " يجب أن نشجع الاستثمار و يجب أن نستثمر خارج الصين" وتهدف هذه السياسية تشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر لتعزيز التنمية الاقتصادية داخل الصين. وفي الاتجاه الاخر، تشجع "سياسة الخروج" الصينية الشركات الصينية على التوسع في الاسواق الدولية. انتشار الشركات الصينية سيعمل في مرحلة أولى على عولمة الشركات الصينية وهو ما عبر عنه جويل باكلر المختص في عولمة الشركات الصينية:

> إذا كنت تتناول وجبة الفطور في الولايات المتحدة مكونة من لحم الخنزير المقدد و البيض فمن المحتمل أنك تتناول منتجات شركة سميث فيلد فودز Smithfield Foods المملوكة لشركة شوانغوي الدولية الصينية، وإذا كنت تتناول وجبة فطور في بريطانيا مكونة من حبوب المحاصيل فمن المحتمل أن تتناول منتجات ويتابيكس Weetabix المملوكة لشركة صينية ، وقد تذهب للعمل و أنت تقود سيارة فولفو المملوكة لشركة صينية ، وحينما تصل للعمل قد تستعمل كمبيوتر لونوفو المملوك لشركة صينية وحتى في وقت الراحة قد تذهب للمسرح أو السينما حينها قد تبتاع تذكرة من مسارح أمك التابعة لشركة داليان واندا الصينية[3] .

الشركات الصينية تطبع ماديا حياة الناس في الغرب وستنتقل إلى الجانب المعياري فه لن تتوقف عند إنتاج منتجات غربية بل سيترافق مع إنتاج منتجات تعبر عن الثقافة الصينية ومحاولة نشرها في العالم وهذا للمساهمة في عملية النشر المعياري الذي باشرته الصين، من المحتمل أن تلجأ الصين إلى إيجاد منتجات غذائية تواجه بها الماكدونالدز الأمريكي الذي يعبر عن نمط السرعة في الحياة الغربية، مع مأكولات صينية تركز على الحكمة والهدوء المستوحى من الثقافة الكنفشوسية.

---

[1] Sara Hsu , "How China's Asian Infrastructure Investment Bank Fared Its First Year", Forbes , (date of access 01.06.2017).
https://www.forbes.com/sites/sarahsu/2017/01/14/how-chinas-asian-infrastructure-investment-bank-fared-its-first-year/#200b849f5a7f

[2] ماذا تعرف عن "طريق الحرير"؟"، الجزيرة نت ، (تاريخ الولوج 19,08,2017)
https://bit.ly/2kc8JOU

3 Joel Backaler, Why Do Chinese Companies Want To Go West?(date of access 12.09.2017)
https://www.forbes.com/sites/joelbackaler/2013/12/11/why-do-chinese-companies-want-to-go-west/



خاتمة:

تعد الصين نموذجا عن عملية الصعود المعياري في النظام الدولي ، فالصين مثلت تحديا للنظرية الواقعية الجديدة التي تعتقد أن عملية الصعود تكون عملية هيراركية تنتج عن تحسن نصيب الدولة من الإمكانيات ، فالصين رغم تحسن موقعها النسبي فقد نأت بنفسها لسنوات طويلة عن لعب دور دولة عظمى في النظام الدولي ، هذا الأمر بدأ في التغير مع وصول الرئيس الصيني شي جين ومن خلفه الجيل الخامس ،و ذلك بعد أن بدأت الصين في تبني مصطلحات جديد على غرار الحلم الصيني وبدأت بعدها بمباشرة عملية مراجعة معيارية من أجل تكريس صورتها كدولة عظمى ، خاصة بعد مساهمتها في حل الأزمة الاقتصادية العالمية لعام 2008 ، هذه العوامل إلى جانب عوامل أخرى أدت إلى تطابق رؤية الصين الجديدة لنفسها كقوة عظمى ، مع اعتراف "الآخر" (الدول الأخرى) بهذا الدور الهوياتي ، وهو ما يمهد الطريق للولوج إلى نظام يتسم بالثنائية /التعددية القطبية بعد أن كان لسنوات يتسم بالأحادية القطبية

قائمة المراجع والمصادر:

01/ باللغة العربية:

1. "ماذا تعرف عن "طريق الحرير"؟"، الجزيرة نت ، (تاريخ الولوج 19,08,2017)
https://bit.ly/2kc8JOU

2. جينغ مين ، "هل الأزمة المالية تحول الصين إلى قوة عظمى" ، (تاريخ الولوج 22.06.2017)
http://www.nato.int/docu/review/2009/FinancialCrisis/Financial-Crisis-China/AR/index.htm

3. دبلوماسية الباندا» تقرب المواقف الصينية . الألمانية"، الشرق الأوسط، (تاريخ الولوج: 06.07.2017)
https://bit.ly/2Q2G9zy

4. علي حسين باكير، مفهوم "الصعود السلمي" في سياسة الصين الخارجية، مركز الجزيرة للدراسات، (تاريخ الولوج 13.06,2017)
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/201172113270156186

5. نبيل حشاد، "الأزمة المالية العالمية وتأثيرها علي الاقتصاد العربي" ، (تاريخ الولوج 14.06.2017)
https://bit.ly/2eCuFC9

2/ باللغة الأجنبية :

-Books

1. Bruce Jones and others ,**Shaping the Emerging World: India and the Multilateral Order** (Washington, DC: Brookings Institution Press, 2013).
2. David Finkelstein,and Maryanne Kivlehan , "The Rise of Fourth Generation : Overview and Implications" , In : David Finkelstein,and Maryanne Kivlehan (eds.) , **China's Leadership in the Twenty-First Century: The Rise of the Fourth Generation** , (London : Routledge , 2015) .
3. David Kang, **China's Rise and Regional Strategy: Power, Interdependence and Identity**, (New York: Columbia University Press, 2007).

4. Dominik Mierzejewski ,"The Quandary of China's Power Rhetoric : The "peaceful-rise" concept and internal debate " in : Hongyi Lai and Yiyi Lu, **China's Soft Power and International Relations**,(New York :Routledge, 2012).
5. Peter Katzenstein ," Introduction: Alternative Perspectives on National Security", in : Peter J. Katzenstein (ed.), **The Culture of National Security: Norms and Identity in World Politics**, (Columbia University Press, 1996).
6. Stig Stenslie and Chen Gang , China in the Era of Xi Jinping: Domestic and Foreign Policy Challenges, (Washignton D.C : Georgetown University Press , 2016).
7. Ted Hopf ,**Social Construction of International Politics: Identities & Foreign Policies, Moscow, 1955 and 1999**,(London: Cornell University Press , 2002).

-Article from journals

1. Alexander Wendt, "Collective Identity Formation and The International State" , American Political Science Review ,88(1994) .
2. James March and John Oslen , "The New Institutionalism: Organizational Factors in Political Life" , American Political Science Review, Vol. 78, No. 3 (Sep., 1984) .

-Websites

1. Isaac Stone , "Is China Still a 'Developing' Country? A look at Beijing's favorite rhetorical trick", Foreign Policy, , (date of access 12.06.2017)
http://foreignpolicy.com/2014/09/25/is-china-still-a-developing-country/
2. Isaac Stone Fish , "Col. Liu and Dr. Pillsbury Have a Dream: The Inevitable Showdown Between China and America" , Foreign Policy , (date of access 15.06.2017)
https://foreignpolicy.com/2015/06/04/col-liu-and-dr-pillsbury-have-a-dream-the-inevitable-clash-between-china-and-america/
3. Joel Backaler, Why Do Chinese Companies Want To Go West?(date of access 12.09.2017)
https://www.forbes.com/sites/joelbackaler/2013/12/11/why-do-chinese-companies-want-to-go-west/
4. Malcolm Moore, " Xi Jinping calls for a 'Chinese Dream'" , The Telegraph, (date of access 07.06.2017)
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/asia/china/9935609/Xi-Jinping-calls-for-a-Chinese-Dream.html
5. Sara Hsu , "How China's Asian Infrastructure Investment Bank Fared Its First Year", Forbes , (date of access 01.06.2017).
https://www.forbes.com/sites/sarahsu/2017/01/14/how-chinas-asian-infrastructure-investment-bank-fared-its-first-year/#200b849f5a7f
6. "Turning Your Eyes to China"--Speech by Premier Wen Jiabao at Harvard University" (date of access 12.06.2017).
http://www.fmprc.gov.cn/ce/ceun/eng/xw/t56090.htm
7. "What does Xi Jinping's China Dream mean?", BBC World News ,(date of access 15.06.2017)
http://www.bbc.com/news/world-asia-china-22726375

